

## النقد الثقافي في الدراسات النقدية المغاربية

### إعداد: د نوال بومعزة

يعدّ ليتش أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي، وقد توقف أثناء تحديده للمصطلح عند مفهوم الثقافة، وعبر عنها بأنها "دينامية (نشطة وحيّة) ومتعدّدة الأوجه، يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية و الممارسات النقدية والأبنية السياسية وأنظمة التقييم والاهتمامات الفكرية والتقاليد الفنيّة".<sup>1</sup> وظهر هذا الفرع بعد الحرب العالمية الأولى، والتي كانت ترتبط بعلم من مثل: علم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والأنثروبولوجيا، وقضايا التحليل الاجتماعي والثقافي للشعوب فضلا عن الدين والنظريات السياسية والاجتماعية. وإذا كان ليتش أول من حدّد مصطلح النقد الثقافي في الغرب، فإنّ "عبد الله الغدّامي يعدّ أول من عزّبه وطبقه على الخطاب الأدبي العربي. وقد عزّف الثقافة بأنّها: "آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات.. ومهمتها هي التحكم بالسلوك".<sup>2</sup> وقد حدّد عبد الله الغدّامي النقد الثقافي: "فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية، يعنى بنقد الأنساق المضمرة التي تنطوي على الخطاب الثقافي بكل تجلياته، وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي ومؤسّساتي، وما هو كذلك سواء بسواء، وهو إذا معنى يكتشف اللّاجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنّما همّه كشف المخبوء تحت أقنعة البلاغي الجمالي".<sup>3</sup>

هذا وعرّف سعد البازعي وميجان الرويلي النقد الثقافي انطلاقا من دلالاته العامة إذ يمكن أن يكون مرادفا للنقد الحضاري. كما مارسه طه حسين والعقاد وأدونيس ومحمد عابد الجابري وعبد الله العروي، لذا فهما يعرفات النقد الثقافي على أنّه: نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوّراتها وسماتها.<sup>4</sup>

- عرّف جميل حمداوي النقد الثقافي: "هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر، هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن. ومن ثمّ، لايتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنيّة على أنّها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل لاعلة أنّها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية

1 - فينست بي ليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينات، ت: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2000، ص104.

2 - عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2005، ص74.

3 - م ن، ص20.

4 - ميجان الرويلي وسعد البازعي، النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، د ط، ص305.

والقيم الحضارية والإنسانية ومن هنا، يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصاً، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضرمر أكثر مما تعلن.<sup>5</sup>

- واقع النقد الثقافي في الجزائر.

يعد الناقد والباحث الجزائري حفناوي بعلي من أبرز النقاد الأكاديميين الذين خاضوا مجال النقد الثقافي من خلال كتابه "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن"<sup>6</sup> نشرها عام 2007. حيث اشتغل على مقولات النقد الثقافي من خلال طرح أهم الآراء المتعلقة بالنقد الثقافي المقارن، من الناحية الشكلية قسّم الناقد الكتاب إلى ثماني فصول:

- في جينالوجيا النقد الثقافي.

- في النقد الثقافي ونظرية ما بعد الكولونيالية.

- النقد الثقافي وفلسفة النسوية وما بعد النسوية.

- النقد الثقافي والأنتلجانسا ( المثقف / السلطة)

- النقد الثقافي المقارن وثقافة العولمة.

- النقد الثقافي المقارن وثقافة الرمزية.

- النقد الثقافي وثقافة الصورة والمشهد.

- النقد الثقافي والنقد الأيكولوجي ( البيئي)

ومن الأساتذة الذين خاضوا في هذا المجال. النقد الثقافي والأنساق الغيرية طارق بوحالة.

- النقد الثقافي في المغرب:

خاض النقاد المغاربة المعاصرون مجال البحث في النقد الثقافي، من بينهم الناقد والباحث سعيد علوش من خلال كتابه: النقد الثقافي أم حداثة سلفية؟ عن دار النشر المجلس الأعلى للثقافة بالمغرب 2010، وقد قسّم الكتاب إلى:

<sup>5</sup> - جميل حمداوي، السبت 8 يناير 2012، منبر حر للثقافة والف، <http://www.diwanalarab.com>

<sup>6</sup> - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للنشر، الجزائر، 2007.

- ما هو النقد الثقافي؟

- المنظور المتطور الشرقي للدراسات الثقافية.

- ردايكاالية النقد الثقافي.

- صناعة النظرية الثقافية.

وقد كتب الناقد جميل حمداوي مقالا عنونه: "النقد الثقافي كظاهرة أدبية رافقت ما بعد الحداثة في مجال النقد والأدب. وهو يعتبره" ردّ فعل على البنيوية اللسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنيّة وجمالية وبويطيقية (شعرية) من جهة أخرى.<sup>7</sup> طرح الناقد المغربي جميل حمداوي العديد من الإشكالات من مثل:

ماهو النقد الثقافي، وما هو تطوره التاريخي؟ ماهي مرتكزاته؟ وما هي سلبياته وإيجابياته؟ وقد عدّ جميل حمداوي النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي، "فالنقد الثقافي هو الذي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنيّة، فيحاول استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة غير الواعية، وينتهى النقد الثقافي إلى ما يسمى بنظرية الأدب على سبيل التدقيق، في حين تنتهي الدراسات الثقافية إلى الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والأعلام وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى.<sup>8</sup>"

---

<sup>7</sup> - جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، مدونة أقلام الديوان الإلكترونية، 2012.

<sup>8</sup> - م ن، م ن.